خطبة جمعة مفرغة بعنوان:

«البيان لبعض أسباب ظل الرحمن»

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿'يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله إن من أشد المواقف التي تكون يوم القيامة لهي دنو الشمس من الخلائق بمقدار ميل قال الراوي لا أدري ما الميل هل هو المسافة أم ما يكتحل به فيعرق الناس ويلحقهم من الشدة ما الله به عليم ويكون عرقهم على قدر أعمالهم

منهم من يصل عرقه إلى كعبيه

ومنهم من يصل إلى ركبتيه

ومنهم من يصل إلى حقويه

ومنهم من يصل إلى خاصرته

ومنهم من يصل إلى ترقوته

ومنهم من يلجمه العرق إلجاما نسأل الله السلامة من هذه المواقف الشديدة ومن هذه الأحوال العصيبة حرٌّ شديد وعرقٌ كثير وعطشٌ عظيم وموقفٌ مهول يغضب فيه الرب ما لا يغضب في غيره وأحوالٌ وأهوالٌ تتغير منها إخراج بعث النار "من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين"

عند ذلك يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

عباد الله إن الله عز وجل قد جعل للمؤمنين ما يستظلون به في يوم لا ظلَّ فيه إلا ظلُّه ومن أشهرهم ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم «سبعةٌ.. أي أصناف لا أشخاص يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ

إلا ظلُّه إمامٌ عادل» خليفة رئيس مسؤول إليه شأن المسلمين يعدل فيهم ويحكم فيهم بشرع الله ويقيم فيهم دين الله فهذا يتعرَّض لنفحات الله في ذلك اليوم العظيم ويُظل من تلك الشمس الحارة المؤذية المحرقة المقلقة ويسلم من ذلك العرق المؤذي المتعب المنصب "وشابٌ نشأ في عبادة الله" شابٌ له شهوته ونزوته ورغبته ولكنه آثر أن ينشأ في طاعة الله مع توحيده مع صلاح عقيدته مع صلاته وصيامه مع عفته مع طاعته لأبويه وإحسانه إلى جيرانه وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة وخصَّ الشاب لأن طبيعة الشاب الشدة والغلظة والتجاوز لكن هذا نشأ في عبادة الله سبحانه وتعالى "ورجلٌ تعلَّق قلبه بالمسجد" تعلَّقت قلوب الناس بتجاراتهم تعلَّقت قلوب الناس برغباتهم وهذا تعلَّق قلبه بالمسجد ينتظر الصلاة بعد الصلاة وهكذا يقرأ فيه القرآن ويجالس فيه الصالحين "ورجلان تحابَّ في الله اجتمع عليه وافترق عليه" ما أكثر التحاب الآن من أجل الدنيا والتباغض من أجل الدنيا بينما هؤلاء محبَّتهم لله وبغضهم لله فصاروا من الموعودين بظل الله عز وجل تحت ظل عرشه أو في ظلٍ يخلُقه الله يوم لا ظل إلا ظلُّه سبحانه وتعالى "ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضَت عيناه" من خشية الله من خوف الله ذكر الله فدمع وبكى محبَّةً وخوفاً ورهبةً وخشيةً ومراقبةً لله عز وجل وهذا لا يستحضر وإنما هو منّة من الله لمن علم في قلبه من الخوف والرغبة والرهبة والتعظيم لجلال الله عز وجل ما يؤدي به إلى ذلك "ورجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله" دُعي إلى الباطل دُعي إلى الزور دُعي إلى الفجور رُقِب فيه ومع ذلك أبى وانزجر ما أداعي له خوف الله ومراقبة الله سبحانه وتعالى فأُكرِم بهذه الكرامة العظيمة أن يظله الله تحت ظل عرشه

في ذلك اليوم الذي تشتد أهواله وتتغير وتتقلب أحواله "ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" ما الذي دعاه إلى الصدقة إنه مراقبة الله إنه الرَّغبة فيما عند الله إنها محبة الخير يخفي صدقته حتى لا يُثنى عليه بها وربما نقص من أجره بقدر ما في قلبه من حب الإظهار وغير ذلك والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه ومُجتباه

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ممن يُظلُّهم في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه "المُتحابُّون بجلالي اليوم أُظلُّهم في ظلِّي" وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن ممن يُظلُّ في ذلك اليوم كلُّ امرئٍ تحت ظلِّ صدقته وهكذا من وضع عن معسر أو تجاوز عنه يُرجى له هذا الخير العظيم وهذه المكرمة العظيمة

عباد الله إننا في هذه الدنيا نتخذ أسبابًا للسلامة من الحر من المكيفات والمراوح والخيام وغير ذلك فعلينا أن نتقي الله عز وجل وأن نأخذ ليوم القيامة الأُهبة والعدَّة حتى نسلم من أهواله وكذلك نسعد عند تغير أحواله فمعَ ما فيه من الشدة فيه من الرحمة وفيه من السعادة للمسلمين والمؤمنين والمُبادرين إلى طاعة رب العالمين ما لا يخطر على بالٍ ومنه أنهم يرون الله سبحانه وتعالى أعظم نعيمٍ في المحشر أن المؤمن

يرى الله سبحانه وتعالى حين يتجلى له يرى الله فيسعد ويستبشر ويفرح يرى الله سبحانه وتعالى وقد تجلى لعباده المؤمنين لا يضامون في رؤيته ﴿'جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)'﴾ [سورة النبأ]

وهكذا يشرب من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم من العطش ويسلم من أحواله وأهواله وهكذا يأخذ كتابه بيمينه فيستبشر بدخول الجنة والسلامة من النار وتثقل موازينه فيستبشر برضا الجبار سبحانه وتعالى غفر الله لنا ولكم والحمد لله

✍فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه